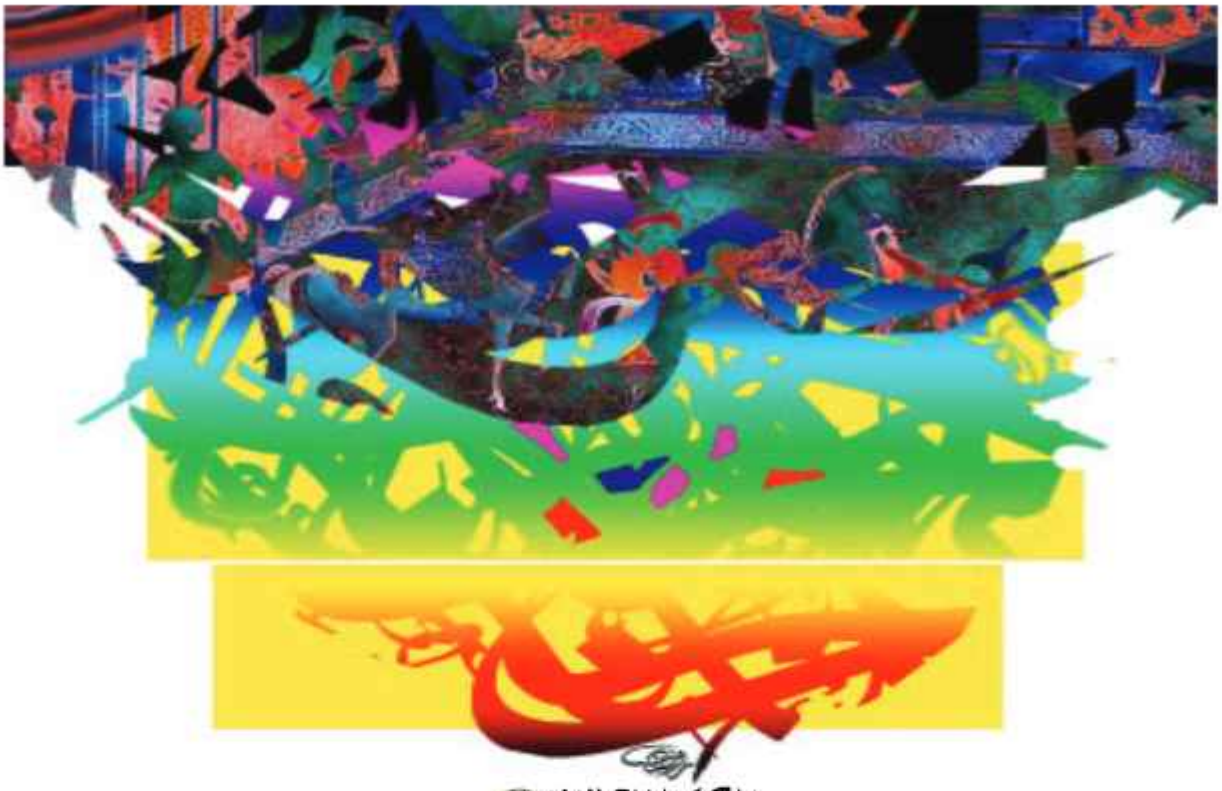

الذكوات البيض

اسم مشتق من الذكوة وهي الجمرة الملتهبة والمراد بالذكوات الربوات البيض الصغيرة المحيطة

بمقام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب{عليه السلام}

شبهها لضيائها وتوهجها عند شروق الشمس عليها لما فيها

موضع قبر علي بن أبي طالب {عليه السلام}

من الدراري المضيئة

{در النجف}فكأنها جمرات ملتهبة وهي المرتفع من الأرض، وهي ثلاثة مرتفعات صغيرة نتوءات بارزة في أرض الغري وقد سميت الغري باسمها، وكلمة بيض لبروزهاعن الأرض.وفي رواية إنّها موضع خلوته أو إنّها موضع عبادته وفي رواية أخرى في رواية المفضل عن الإمام الصادق {عليه السلام}قال: قلت:يا سيدي فأين يكون دار المهدي ومجمع المؤمنين؟ قال:يكون ملكه بالكوفة، ومجلس حكمه جامعها وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة وموضع خلوته الذكوات البيض

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير

No.: الرقم: ب ت ع/ ٥٠٤٩
Date: التاريخ: ٢٠٢٢/٨/١٤

ديوان الوقف الشيعي / دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة الذكوات البيض

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

إشارة الى كتابكم المرقم ١٠٤٦ والمؤرخ ١٢/٢٨ /٢٠٢١ والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٥٧٤٤/٤ في ٢٠٢١/٩/٦ ، والمتضمن أستحداث مجلتكم التي تصدر عن الوقف المذكورة أعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا أعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

... مع وافر التقدير

أ.م.د حسين صالح حسن
المدير العام لدائرة البحث والتطوير / وكالة
٢٠٢٢/١/١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية / شعبة التأليف والنشر والترجمة / مع الاوراق.
- الصادرة.

مهند ابراهيم
١٠ / تشرين الثاني

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم
المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة الذكوات البيض مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٤) السنة الثانية المجلد الأول
رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ آذار ٢٠٢٥ م
رقم الإيداع في دار الكتب والو ثائق (١١٢٥)
الرقم المعياري الدولي ISSN 2786-1763

الذكوات البيض

عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ.د. فائز هاتو الشرع

مدير التحرير
حسين علي محمد حسن الحسني

هيأة التحرير
أ.د. عبد الرضا بهية داود
أ.د. حسن منديل العكيلي
أ.د.نضال حنش الساعدى
أ.د. حميد جاسم عبود الغرابي
أ.م.د. فاضل محمد رضا الشرع
أ.م.د. عقيل عباس الريكان
أ.م.د. أحمد حسين حيال
أ.م .د. صفاء عبدالله برهان
م.د.موفق صبرى الساعدى
م.د.طارق عودة مرى
م.د. نوزاد صفر بخش

هيأة التحرير من خارج العراق
أ.د.نور الدين أبو لحية / الجزائر
أ.د. جمال شلبي/ الاردن
أ.د. محمد خاقاني / إيران
أ.د. مها خير بك ناصر / لبنان

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ – آذار ٢٠٢٥ م

التدقيق اللغوي
م.د. مشتاق قاسم جعفر

الترجمة الانكليزية
أ.م.د. رافد سامي مجيد

الذكوات البيض

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن
دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العدد (١٤) السنة الثالثة رمضان ١٤٤٦ هـ - آذار ٢٠٢٥ م

العنوان الموقعي
مجلة الذكوات البيض
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN ١٧٦٣-٢٧٨٦
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٥)
لسنة ٢٠٢١

البريد الالكتروني
إيميل
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

دليل المؤلف .....

١–أن يتسم البحث بالأصالة والجدّة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.
٢– أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:
أ. عنوان البحث باللغة العربية .
ب . اسم الباحث باللغة العربي، ودرجته العلمية وشهادته.
ت . بريد الباحث الإلكتروني.
ث . ملخصان: أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.
ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.
٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ أو ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.
٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).
٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصيغة APA
٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين ألف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.
٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:
أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.
ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢)
أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .
٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام الأكتروني(تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.
١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم،والمسافة بين الأسطر (١) .
١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضّل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.
١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولِهِ إلى هيأةِ التحرير.
١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثِهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.
١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.
١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قُبلت أم لم تُقبل.
١٦–تكون مصادر البحث وهوامشه في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.
١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.
١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الأستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.
١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) ألف دينار.
٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.
٢١–ترسل البحوث إلى مقر المجلة – دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي بغداد – باب المعظم)
أو البريد الإلكتروني:(hus65in@Gmail.com) (off reserch@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في مقر المجلة
٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

مجلة علمية فكرية فصلية محكمة تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

محتوى العدد الثالث (١٤) المجلد الأول

ت	اسم الباحث	عنوان البحث	ص
١	أ. د. جمال عبد الحميد جابر	وسائط قدامة بن جعفر دراسة عروضيّة	٨
٢	أ.د.محسن صالح حسن الزهيري	التطرف الفكري وعلاقته بالنزعة نحو الكمال لدى طلبة الجامعة	٣٢
٣	أ.م.د. ثائر عباس النصراوي	القرآن الكريم ظاهرة تاريخية أم نص مقدس دراسة منهجية تطبيقية في فكر الدكتور محمد عابد الجابري	٤٨
٤	أ.م.د. ياسر عبد الرحمن صالح	بيان توهيم الحافظ ابن حجر فيمن أخطأ ببعض الرواة في كتابه تقريب التهذيب دراسة نقدية	٦٤
٥	م. د حسين علي كشكول	القضاء والتحكيم في الجاهلية وصدر الإسلام ومصادر تشريعهما	٧٨
٦	م.د. علياء خالد حسين علي	إستراتيجية المقهى العالميفي الأداء التعبيريّ عند طالبات الصَّفِّ الثاني المتوسط	٩٤
٧	م.د. حوراء عبد صبر الشريفي	الاتلجينسيا في روايتي مقتل بائع الكتب وسمفوني مردگان دراسة مقارنة	١١٠
٨	م.د. طه بن محمد العبود	إشكالية المصطلح في اللسانيات الحاسوبية	١٣٠
٩	م.د. انتصار معاني علي م. قصي مهدي مطر م. سعد حمود الفلاحي	خداع الذات لدى طلبة جامعة بغداد	١٤٢
١٠	م.د. هديل صاحب منصور م.د مها سعد فياض	الذكاء البشري ودوره في التنمية الاقتصادية	١٥٤
١١	م.د. بيداء عبد الحسن ردّام	الثراء الصرفي وأثره في قرارات مجمع اللغة العربية في القاهرة دراسة نقدية	١٦٤
١٢	م. فاضل كاظم علاوي	أثر أستخدام استراتيجية معالجة المعلومات في تحصيل طلاب الصف الرابع العلمي في مادة الأحياء	١٨٦
١٣	م. نهى حامد طاهر عبد الحسين	دور المسرح الحسيني في تعزيز القيم الخلقية لدى طلبة الجامعة والكشف عن خصائصهم الشخصية باستخدام اختبار ساكس	٢٠٠
١٤	م. م. فلوريدا داود عباس	أهمية الإرشاد التربوي وفعاليته بالمدارس من وجهة نظر مديري المدارس العراقية	٢٢٨
١٥	م.م مجيد حميد أحمد م.م أحمد عدنان علي	اتفاقية كاسب ديفيد في ضوء الوثائق الأمريكية	٢٤٨
١٦	م.م. تقى عبد الستار محمود	الاغتيالات السياسية في العراق خلال العهدين الملكي والقاسمي (١٩٢١-١٩٦٣م) أنموذجاً	٢٦٤
١٧	م.م. ساجدة تركي عيدان	إنبثاث بعض المصطلحات الإلكترونية عند الطلاب وأثرها على اللغة العربية	٢٧٦
١٨	م.م. شهد باسم جاسم سلمان	أثر استراتيجيات التعليم المتمايزفي تحصيل مادة الاجتماعيات عند طالبات الصف الثاني المتوسط	٢٨٤
١٩	م.م فاطمة خليل إسماعيل	السعادة الدراسية وعلاقتها بخداع الذات لدى طلبة الجامعة	٣٠٠
٢٠	م.م. زينب امازي غالي	مدى تضمين محتوى كتاب العلوم للصف السادس الابتدائي لمهارات التفكير العلمي	٣١٦
٢١	م.د.ثمار كامل سلمان البيضاني	استلهام الموروث الإنساني في الرواية العراقية المعاصرة رواية مخيم المواركة	٣٢٨
٢٢	عبد الرزاق محمد أ.م.د. محمدرضا آرام أ.م.د. سيد محمد رضوي	السلام في منظور القرآن الكريم وروايات أهل البيت (عليهم السلام)	٣٤٠

استلهام الموروث الإنساني في الرواية العراقية المعاصرة
رواية مخيم المواركة انموذجا

م.د.ثمار كامل سلمان البيضاني
وزارة التربية/كلية التربوية المفتوحة / الكرخ

المستخلص:
مخيم المواركة رواية تذيب التاريخ في عدة حكايات متخيلة عبارة عن رسائل تصل إلى الراوي عن طريق الإنترنت من خلال راوي آخر يسمى عمار أشبيلوا يرسلها إلى جابر خليفة بعد أن يعيد تنظيم السرد بها ؛ لتأخذ شكل الرواية ، وهذا النوع من الرواية يثير إشكالية علاقة الكاتب بروايته ؛ لأنه يتخلى عن السرد ويعلن انفصاله عن الوضع السردي ، إنه يتحرر من الحكاية، فهو مؤلف لا غير ، وبهذا تكون رواية مخيم المواركة رواية إشكالية لأنها تقع بين نوعين من أنواع الرواية ، إذ إنها تقوم على المزج بين النوعين وذلك من خلال تحويل المعلومة التاريخية إلى رسالة الكترونية تستدعي رسائل أخرى غيرها في استدعاء لا ينتهي عند حد معين .

الكلمات المفتاحية :الموروث،الرواية،مخيم، مواركة.

Abstract:

mukhayam almuarakat riwayat tudhib altaarikh fi eidat hi–kayat mutakhayilat eibaratan ean rasayil tasil ‹ilaa alraawi ean tariq al›iintirnit min khilal rawy akhr yusamaa eamaar ‹ashbilwa yursiluha ‹ilaa jabir khalifat baed ‹an yueid tanzim alsard biha ; litakhudh shakl alriwayat , wahadha alnawe min alriwayat yuthir ‹iishkaliat ealaqat alkatib biriwayatih ; li›anah yatakhalaa ean alsard wayuelin ainfisalah ean alwade alsardi›iinah yataharar min alhikayati, fahu mualaf la ghayr , wabihadha takun riwayat mukhayam almuarakat riwayatan ‹iishkaliatan li›anaha taqae bayn naweayn min ‹anwae alriwayat , ‹iidh ‹iinaha taqum ealaa almazj bayn alnaweayn wadhalik min khilal tahwil almaelumat altaarikhiat ‹ilaa risalat alkitruniat tastadei rasayil ‹ukhraa ghay–raha fi aistidea› la yantahi eind hadin mueayani

Keywords: almawruth,alriwayat,mukhayam, muaraka.

المقدمة:

يعد السرد وسيلة مهمة من وسائل البوح وإفساح مساحة من الحرية تتيح للكاتب التنقل بين الموضوعات واقتحام جميع الميادين الإنسانية والإجتماعية ، ومن هنا وجد الكتاب العراقيون المعاصرون في السرد ما يفجر الطاقة الإبداعية المختزنة عندهم والتعبير عنها بحرية دون التقيد بشروط الفن التي تقنن الفنون الأخرى كالشعر ، لذا فقد ناقشو موضوعات شتى تهم الفرد المتلقي وتربط القديم بالحديث في عملية إبداعية ظاهرها القيمة الفنية وباطنها الإصلاح الأخلاقي والإجتماعي .

لقد كانت الأحداث الجارية من حولهم ملهما لهم لاستشفافها والتعبير عنها فقد كانت الموضوعات الإنسانية مادة خصبة للأديب ومحرضا صارما له على الكتابة والإبداع ، فحاول كسر النمط التقليدي للسرد من خلال استلهام الموروث وخلخلة الذاكرة الثابتة ؛ لصياغة وعي ثقافي جديد مستثمرا كل الطاقات الفنية والروافد الثقافية التي تثري العمل الإبداعي ، ولعل الرواية من أكثر الأشكال الإبداعية استلهاما للروافد الثقافية والمعرفية عكس باقي الفنون الأدبية التي تحدد بمساحات معينة قد تكون في معظم الحالات ضيقة .

ولعل جميع الفنون الأدبية قادرة على استيعاب الموروث واستلهامه بصورة جيدة مثلها مثل الرواية ، ولكن فرصة البوح التي تتسم بها الرواية جعلها زاخرة بهذا الشكل من الأشكال الكتابية وخاصة بعد التطورات الحادثة في الوقت الراهن من عوامل التأثير والتأثر الناتجة من التفاعل مع الثقافات الوافدة من كل مكان ، وتحاول هذه الثقافة اجتياز هويتنا تدريجيا كالسيل الجارف الذي يحتاج إلى قوى ثقافية وطليعية تستقبله وتعالجه

ليلائم مجتمعنا المحكوم بالقوانين الدينية والإجتماعية والعرفية ، ولم يكن هناك أقوى من الفنون الإبداعية النثرية التي ترسخ مبدأ الهوية وتغور في مجاهل الذاكرة ؛ لتكشف عن المسكوت عنه في دنيا المجتمعات المستهدفة، ومن هنا اتجهت الرواية العربية بصفة عامة والرواية العراقية بصفة خاصة للغوص في الذاكرة الإبداعية محاولة إثبات هويتها العربية والمحلية من خلال الموروث الذي يعد أقوى شاهد على ثراء وجودها ورسوخها «فالهوية هي الطريقة التي يمكن من خلالها أن يحدد الأفراد أنفسهم بوصفهم أعضاء في مجموعة ما نحو الأمة ، الطبقة الاجتماعية ، الثقافة، العرق ، الجنس وغير ذلك»(١).

الفصل الأول: الدراسة التنظيرية

المبحث الأول: مدخل إلى نظرية الرواية بوصفها فنا سرديا حديثا

شهد العراق من خلال موقعه الجغرافي المهم و مركزه الثقافي الموغل في القدم ومازال يشهد صراعات ثقافية وسياسية متعددة وممنهجة واجهها أبناؤه من أدباء ومثقفين وحاولوا من خلالها العودة إلى التراث بأشكاله الدينية والاسطورية والتاريخية واستغلاله ؛ ليجسدوا بواسطة هذا السرد هوية الإنسان العربي ووجوده المتأصل عبر أزمان مديدة عميقة القدم ، وهذا ما أبرزه السرديون العراقيون في أعمالهم «فالروائي العراقي بصفة عامة يجنح إلى التجريب الدائم ليكسب النص حيوية ممتدة ويكسر رتابة السرد من خلال تنوع الأساليب والتقنيات المستخدمة للحكي المتخيل ومن هنا مرت الرواية العراقية بعدة مراحل كالآتي :

مرحلة التجريب الأولى و مرحلة التجريب الثانية و مرحلة التطور: والتي كانت في العقد الثاني من القرن المنصرم وتميز هذا العقد بتدفق الاصدارات المختلفة، ثم أتت مرحلة ما بعد الألفية(التأثر): إذ «شهدت الساحة الإبداعية بعد عام ٢٠٠٣ ، إبداعا سرديا له خصوصية واضحة من حيث ثقافة الروائي والاطلاع الواسع على النتاجات الغربية والعربية ونضوج فكرة الكتابة الروائية جعلت الساحة تعج بكتاب روائيين ، أحدثوا تحولا في النسيج السردي الروائي ، فظهرت أعمال روائية اسهمت في تأسيس هوية الرواية العراقية ، وتجاوزت حدود المحلي إلى العربية والعالمية من خلال ترجمة بعض الأعمال الروائية كما في روايات علي بدر، وغيره»(٢)، وتميزت الرواية في تلك الفترة بتخلصها من «أدبيتها المفرطة لغةً وتقاليدًا وأسلوباً، وكذلك تخلصت من مونولوجيتها وذاتيتها وتخبويتها ومحليتها الصرفة وأجوائها الخانقة الضيقة الفضاء، باتجاه رواية تتمتع بلغة وسطى تواصلية بعيدة كل البعد عن الإفراط البلاغي والهوس اللامحدود بالتجريب، وانفتحت نحو آفاق ثقافية وإبداعية أكثر رحابة»(٣) .

المبحث الثاني : في مصطلحي الاستلهام والتراث و مفهومها

قبل البدء في الدراسة لابد من الوقوف عند بعض المصطلحات كـ (الاستلهام – التراث – الموروث) إذ استطاعت الرواية المعاصرة أن تستوعب كل تلك المصطلحات ؛ لأنها «الشكل التعبيري الأقدر على التقاط صور وعلامات التحول، من خلال عناية التاريخ العميق الخفي الممتزج بالزمن المعيش ، وبأسئلة الإنسان العربي داخل تاريخه الحديث المتسارع في الإيقاع، المزدحم بالأحداث والهزات والحبوط. وشيئا فشيئا أصبحت الرواية العربية، ونقصد نماذجها الجادة الواعية بخصوصيتها الأسيتيقية ، مجالا لمكاشفة الذات واجتراح الحوار وطرح الأسئلة الصعبة عبر الرصد التفصيلي لتغيرات المجتمع والإنسان والفضاء»(٤). ليس هذا فحسب بل شملت الرواية بين ثناياها المذكرات والوثائق والأساطير والإرث التاريخي والأدبي والفلسفي وغيرها .

مصطلح الاستلهام :

الاستلهام مصطلح حداثي ظهر سابقا باسم السرقات والاقتباس والتضمين وغيرها من المصطلحات التي تناولها الفكر النقدي ، وفي الحقيقة أن هذا المصطلح متنوع الدلالة فقد يتضمن كل تلك المعاني ، وقد يتضمن غيرها حسب توظيفه في النص، ولكن ما نحن بصدده في هذه الدراسة هو أن هذا المصطلح يمثل تناصا قد يكون هذا التناص إيحائيا أو ظاهريا مع النص المستلهم أو الحدث أو الحكاية المستلهمة التي تعد داعما وشاهدا للنص الأصلي من أجل مزج النصين في نص واحد بتقنيات سردية جديدة ، «فيشير إلى جهد الكاتب المبذول في إبداع

عمل أدبي جديد يستند في شكله ومحتواه أو في الاثنين على التراث»(٥)، فالأديب المعاصر يستلهم ثقافات عديدة في نصه ولكن جل ما يحرص على استلهامه في المقام الأول هو تراثه هويته وهذا قد يأتي بطريقتين:

الأولى : طريقة غير مقصودة تسللت عبر اللاوعي في عملية التجلي الإبداعي ومن هنا تظهر لدى القارئ الدهشة في هذا الانصهار الفني الذي يضفي على النص حيوية وجمالية مختلفة عن ذي قبل ، فلم يكن الهدف من استلهام التراث إعادة رصده مرة آخرى ولكن «استثماره في تشكيل شبكة من العلاقات والرؤى الفنية الجديدة وبالتالي يصبح التراث أداة تعبيرية عن الواقع المعاش»(٦).

إما الطريقة الثانية فهي الطريقة المقصودة التي يريد من خلالها الكاتب التنويه والاشارة إلى شيء معين، أو يعالج بها قضية معينة ، وهذا يكسب النص حيوية ممتدة وجماليات مختلفة .

ولكن ثمة سؤال هل استلهام الراوية المعاصرة للتراث جاء في الاطار التقليدي ، أم حدثت تطورات في هذا الاستلهام ؟ اذن الكتابة الروائية الجديدة نظرت إلى الموروث نظرة مغايرة لما هو عليه فقفزت فوق التراث وحركته من مكانه الثابت إلى أماكن عدة كل مكان صالح لإنبات هذا التراث بعد إعادة بنائه ؛ ليصبح ملائما للواقع المعاصر، وممتدا بامتداده ، ومن هنا يظل هذا التراث باقيا من خلال التجاوز الجمالي عبر التخييل لكل ما هو واقعي ، ثم يأتي هذا الاستلهام بآليات عدة لتناسب تجربة الكاتب منها :

- استلهام ديني ، من خلال استلهام نص ديني (آيات قرآنية– حديث نبوي – شعائردينية وغيرها).
- استلهام أدبي من خلال الشعر أو القصة وغيرها .
- استلهام فلكلوري من خلال استلهام العادات والتقاليد والأمثال والحكايات وغيرها .

والاستلهام ليس حلية فنية في النص الأدبي ، بل هو حركة تجديدية وإعادة إنتاج للنص بصورة أكثر حيوية فيحتاج تلك التقنية إلى مبدع واع واسع الثقافة ملم بكل ما يدور حوله في محيطه القريب أو البعيد ، متجاوزا الزمان والمكان إلى عوالم وأزمان بعيدة موغلة في القدم يعيد انتاجها ليستخلص منها العبر ويربطها بما يحدث في زمنه ومكانه ويقف بحكمته وعقله ليدمج تلك الازمان والمساحات ليقدم مادة جديدة للقارئ تثير دهشته وتحفز عقله على التفكير المستمر.

مصطلح التراث:

التراث هو الحصيلة الإنسانية لكل الموروث الحضاري فيما يتعلق بجوانب الحياة كلها وله أشكال عدة منها : الديني والتأريخي والشعبي والأدبي وغير ذلك ، وسنقف عند المعنى اللغوي والاصطلاحي له .

«فالأصل في كلمة تراث **heritage** ورث، وتدل مادة «ورث» في معاجم اللغة العربية على المال الذي يورثه الأب لأبنائه ، واستخدم القرآن الكريم كلمة «تراث» بالمعنى نفسه الذي ورد في معاجم اللغة ، أي المال: «وتأكلون التراث أكلاً لمّا»(٧)، ولم تستخدم كلمة تراث بالمعنى الاصطلاحي إلا في العصر الحديث»(٨).

فالتراث من هذا المفهوم هو : «مادة نابضة بالحياة، ومرآة عاكسة لكل تفاصيلها، أو أكسير يجلو ما حدث فيها سابقا ، وهذا ما يؤكده أدونيس في قوله:

« ليس الماضي كل ما مضى ،الماضي نقطة مضيئة في مساحة معتمة شاسعة...ويرى أيضا بأن ليس التراث ما يصنعك بل ما تصنعه ، التراث هو ما يولد بين شفتيك ويتحرك بين يديك ، التراث لا ينقل بل يُخلق»(٩)

هذا عن الأصل اللغوي لكلمة تراث، أما التراث كاصطلاح فلم يرد في الخطاب العربي القديم أو في اللغات الأجنبية ، وهذا ما أكده الجابري في قوله:»حضور لفظ تراث في الخطاب العربي القديم، خطاب ما قبل اليقظة العربية الحديثة ، التي عرفتها الأقطار العربية منذ بداية القرن الماضي أما بالنسبة للغات الأجنبية المعاصرة التي نستورد منها منذ بدء يقظتنا (نهضتنا)الحديثة تلك المصطلحات والمفاهيم الجديدة، لا تحملان المضامين نفسها التي تحملها اليوم لكلمتنا العربية، فمفهوم التراث عنده هوالموروث الثقافي والفكري والديني والأدبي والفني أي

التراث عنده خرج عن المفهوم التقليدي المتعلق بالإرث»(١٠).

والنظرة إلى التراث واستلهامه بدأت منذ عصر النهضة وما أحدثته تجربة (الحداثة). من حرص على ترك ثقافة الماضي ، واتهام معتنقيها بالرجعية ، فما كان من جراء ذلك إلا الانقسام على فريقين : فريق يتبع الحداثة وينجرف مع تيارها ، وفريق يلجأ إلى التراث للتمسك بجذوره ، وبعد اكتشاف حقيقة الوافد الذي عمد إلى تدمير الهوية بدأ الإنسان يفيق ويطور أدواته في استخدام التراث حتى يواكب التطور الحادث دون المساس بالوجود والهوية .

فالتراث العربي بصفة عامة جزء من التراث الإنساني الكبير ؛ لذا لابد للأديب الواعي أن يحاور هذا التراث ويغترف من كنوزه المتنوعة « وتبعا لذلك لابد لنا من الانفتاح على هذا التراث الإنساني غربيا كان أم شرقيا ...وأننا مطالبون بالإنصات إلى صوت التطور والعصر، ونعمل على فهم تراثنا في ضوء ما يتحقق من معارف وعلوم حديثة لأن ذلك الصنيع يجعل تراثنا عصريا وإنسانيا في العصر الحديث ، ونعمل في الوقت نفسه على قراءة تراث الأمم الأخرى من نفس المنظور، وبنفس الأهداف، ودون الخوف من الوقوع في التأثر بما لديهم ، أو الانسلاخ من هويتنا والوقوع في براثن ثقافتهم»(١١).

وإذا كان التراث كلفظ أجمعت عليه المعاجم بأنه ما كان ملكا للأب أو لغيره وتركته لمن بعده إلا أن هناك جدال حول مدته ، فالبعض يري أنه ينتمي إلى الزمن الماضي ولكن هل الماضي القريب أم البعيد ؟ فالبعض يقر بأنه ما جاءنا عبر الماضي البعيد جدا ، والبعض يرى أنه جاءنا من الماضي القريب ، وعلى كل فإن التراث بالإجماع هو كل ما جاء من الماضي ،أما تحديد الفترة الزمنية فما زال مبهما ، يعرِّف الدكتور محمد عابد الجابري التراث بأنه «الجانب الفكري في الحضارة العربية الإسلامية مثل : العقيدة و الشريعة واللغة والأدب والفن والكلام والفلسفة والتصوف» (١٢). أما الدكتور فهمي جدعان فيوسع مفهوم التراث ؛ ليضم إلى الجانب الفكري الجانبين الاجتماعي كالعادات والتقاليد...، والمادي ،كالعمران وغيره»(١٣).

فالتراث هو « الدائرة الكاملة من الفكرة والممارسة والعرف والمعتقدات والطقوس والحكايات والموسيقى والأغاني، والرقصات، وسائر التسلية الأخرى،والفلسفة،والخرافات،والسنن التي تنقل مشافهة من جيل إلى جيل»(١٤)..

ومن هنا يكون التراث هو « ما تراكم خلال الأزمنة من تقاليد وعادات وتجارب وخبرات وفنون وعلوم في شعب من الشعوب، وهو جزء أساسي من قوامه الاجتماعي والانساني، والسياسي والتاريخي والأخلاقي ، ويوثق علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث وإغنائه»(١٥).

وبعد عرض المصطلحين سيعرض البحث مظاهر استلهام التراث في الرواية العراقية المعاصرة (رواية مخيم الموارکة) .

الفصل الثاني : الدراسة التطبيقية

يستلهم السرد المعاصر التراث كمادة خصبة يرفد به تجربته الإبداعية كي يكسبها غنىً وتنوعا ويمارس فيها تقنية جديدة لا يألفها القارئ من قبل ، ومن هنا تثير هذه التقنية انتباهه وتسيطر على وجدانه «فكثيرة هي النصوص السردية العربية الحديثة التي تتشكل على قاعدة إحدى العلاقات التي تقيمها مع التراث السردي العربي القديم، وهذا يتم من خلال الانطلاق من نوع سردي قديم كشكل واعتماده منطلقا لإنجاز مادة روائية جديدة ، فتتدخل بعض قواعد النوع القديم في الخطاب وتعيد تشكيله ، فتبرز من خلال أشكال السرد أو أنماطه أو لغاته أو طرائقه ويمكن التدليل على ذلك بحضور أنواع ذات أسلوب قديم كالمقامة والرسالة والرحلة وكتابة المشاهدات وحكي الوقائع وغيره»(١٦).

المبحث الأول : مدخل إلى رواية مخيم الموارکة للروائي العراقي جابر خليفة

وستقف الدراسة عند نوع سردي لروائي عراقي هو الروائي جابر خليفة ورواية مخيم الموارکة التي حاول الروائي فيها استلهام التاريخ الماضي المتمثل في معاناة وتعذيب الموريسكين ليلقي الضوء على بؤرة من

التعذيب على يد القشتاليين ، وأن الأحداث الدموية ما زالت حاضرة حتى وقتنا الحالي ، فهو يسرد بطريقة فنية ما حدث ، إذ يجعل القارئ حاضرا في التاريخ الماضي والحاضر، ليستفيد من الماضي في دفع المعاناة عنه واستحداث حيل أخرى في مقاومة التعذيب عن طريق التركيز على (كريم كسياس) صانع المايوركات و(هلال) و(حامد الملاح) وغيرهم.

مخيم المواركة رواية تناولت حياة الأندلسيين الذين أجبروا على التنصر بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢، وتعرضوا لفظائع محاكم التفتيش الكاثوليكية المرعبة ، «صدرت عن دار فضاءات بعمان ، وتقع في ١٨٠ صفحة من القطع المتوسط ، وتناول الكاتب فيها مجموعة من المراسلات الالكترونية تسرد في قالب حكائي أحوال الموريسكيين ، من خلال أحاديث يتبادلها أحفادهم في مخيمات تجسد ذلك التشتت والتفرقة الناتجة عن الوضع في الأندلس آنذاك، فهي حكايات فتراضية لمخيم أقيم جنوب الأندلس بين غرناطة وإشبيلية، وكانت تصل إلى الكاتب عبر رسائل في البريد الالكتروني لتبلغه محنة الأندلس التي ما زلنا نعيش تأثيراتها حتى اليوم وتكشف المسكوت عنه من تاريخ الموريسكيين، ومعاناتهم مع التهجير والطرد من بلاد الأندلس عبر تقنية جديدة مواكبة للعصر وهي تقنية الرسائل الالكترونية .

عمد الكاتب على امتصاص التراث الديني بأشكاله المختلفة ، فتجري أحداث الرواية في الأندلس في زمن الحاكم «فيليب» الحاكم الإسباني الذي عذب المسلمين بعد سقوط الأندلس، فالكاتب هنا لا يكتب تاريخا لهذه الفترة ، وإنما يتخيل ويستلهم التاريخ في كتابتها ؛ ليقدم رؤية خاصة تعالج الواقع بعيدا عن الارتباط بزمن ، فهذه الرواية لا تكتب تاريخ تلك الحقبة وإنما «تتخذ من رواية التاريخ الرؤية الفلسفية التي تجعلها قاعدة تبني عليها اصطلاحيتها العلمية، وهي تُمخيل التاريخ وتؤرخن المخيال فتتلاشى الحدود ، وتزول الحواجز حتى لا مجال إلا للالتصاق والتساند ، وبتوغل السرد في التاريخ ينداح الإنسان في الزمان ، لأن بين كتابة التاريخ وعلم السرد طرف ثالث هو ظاهراتية الشعوربالزمان الذي يجعل كتابة "رواية التاريخ" تنبع من داخلها حيث لا يتغالب المؤلف وقارئه على البنية النصية شدا وجذبا فحسب؛ بل اللحظة شبه التاريخية للقصص هي التي تتبادل الأماكن مع اللحظة شبه القصصية للتاريخ أيضا»(١٧)، «فالتجاذب فيها من داخل أنماط حبكتها ، وبسبب هذه التبادلية الزمانية تعامل (هايدن وايت) مع المدونة التاريخية بوصفها جنسا سرديا ، فهو إما مأساة أو ملهاة أو رومانس أو سخرية ، مضفيا الحيوية على هذه المدونة التي فيها يتم التعبير القصصي عن المادة التاريخية.

وما قطيعة التاريخ والقصص التي بما قال(بول ريكور) سوى توكيد للانقلاب على مستوى البنية العميقة للنص ، فيتطابق إضفاء الصفة العينية مع ظاهرة الرؤية ، ولا يقرّ ريكور بالتقاطع إلا لأجل التطابق فقول "أتخيل" لا يعني "أتوهّم تمثيل" وإنما "أتمثل إيهاما" لأن التفكر لا يترك التخييل يعمل لوحده ، بل يشترك معه في صنع التاريخ الجديد»(١٨)- عبر السرود المتقاطعة بين الماضي والحاضر والمستقبل لم تتحقق فعاليتها على صفحات التاريخ الرسمي، «فيتماثل السارد مع ما يسرده ويكون التاريخ والرواية وجهان لعملة واحدة ، كوحدة معرفية تتحكم في زمانها من مراجعين ومستبقين وكاشفين ومستحضرين ، وكل ذلك من دون تقليد أو جمود، ففعالية المتخيل التاريخي لا تعتمد على منتجها ومتلقيها فحسب ؛ بل على قدرة المتخيل نفسه في المناورة بين الشكل والمضمون أيضا، فيصبح الميتا تاريخ والميتا رواية سواء بسواء، بمعنى أن الانحراف المعياري في الارتكان إلى عناصر السرد الروائي هو نفسه الانحراف المعياري في الاعتماد على المعطى التاريخي بحثا عن فجوات أو ثغرات ، منها ينفذ السرد إلى التاريخ ، فيظهر ما خبأه الأخر عن الأنظار»(١٩).

ومما يجعل «رواية التاريخ كتابة منتفضة في بعديها السردي والتاريخي، ليس فيها تعال ولا حتمية ؛ بل هو تحشيد لا فرق فيه بين عمل الفكر وحتمية الصدفة واعتمال النسيان ، وتمنحى العبور تتمكن رواية التاريخ من أن تتعدى خرق المنطق التاريخي إلى التمادي في التخييل السردي بوحا وتفنيدا ونقضا وتضادا وعندها يكون الإيهام قد وصل بالتاريخ حدا تم فيه استجوابه بوصفه متهما يراد إثبات إدانته»(٢٠).

كل هذا يقوم به الروائي البارع الذي ليس مؤرخا للأحداث والوقائع؛ لأن «المؤرخ ينظر إلى التاريخ على أنه المادة التي يستطيع عبرها تصوير رؤية الواقع والتعبير عن تجربه من تجاربه ، وهو بذلك لا يكتب التاريخ ، بل يضع معالم له ويحاول خلقه من جديد على وفق رؤيته ، فالمؤرخ يسجل بينما الروائي يخلق ، ومن هنا يمتاز الفن عن التاريخ، إذ أن الإنسان عن طريق الفن يستطيع أن يحمل التاريخ وجهة نظر، أو فلسفة خاصة من أجل تطوير اللحظة الآتية بدلا من أن يكون أداة تسجيلية في يد التاريخ»(٢١).

الاستلهام التاريخي:

تعد المادة التاريخية سواء أكانت أحداثا أو مواقف أو شخصيات «مادة طبيعية، وليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، بل هي ذات قابلية في التجديد وتحمل دلالات جديدة، يستعين بها الروائي لتسليط الضوء على بعض الزوايا التجريبية المعاصرة، ليكسبها نوعا من الشمولية بإضفاء ذلك البعد التاريخي الذي يكسبها حلة من العراقة والأصالة، لأن التاريخ ليس وصفا لحقبة زمنية»(٢٢) .

لذا حرص الروائيون على استلهام التاريخ من أجل المقابلة بين الماضي وانتصاراته والحاضر وانكساراته، وعليه لم يعد التاريخ من هذا المنظور مجرد أحداث تسرد المتعة والتسلية، بل أصبح وسيلة لبلوغ هدف يسعى الروائي إليه لإثراء تجربته الإبداعية ، كما في هذا المقطع :

« مخيمنا الجوال في أماكن عدة ، عسكرنا أولا في غرناطة ثم أبعد قليلا على سفوح جبل البشريات وانتقلنا إلى ضواحي إشبيلية جنوبا إلى جانب الطريق إلى قادس ، وعلى ضفاف نهر شنيل عدة مرات هنا وهناك وتوقفنا من دون أن نخيم عند نهر حيدرة على مشارف غرناطة»(٢٣).

فالرواية تركز في إقامة المخيمات على المناطق الأكثر شهرة في المقاومة في التعذيب وإن كانت كل مدن الاندلس لاقت التعذيب والمعاناة إلا أن هذه المناطق بعراقتها الجغرافية والتاريخية والثقافية كانت تمثل بؤرا لابد من ازالتها من قبل القشتاليين فالجانب التاريخي يروي القتل والمعاناة أكثر ما يقف عند أعمل الشخصيات وحكمتها ومدى موازنتها للأمور ، ولم يقف الأمر عند استلهام التاريخ بل عمد الكاتب في الرواية إلى استخدم الموروث الشعبي باعتباره معينا خصبا لكل أديب في إثراء تجربته.

التراث الشعبي:

التراث الشعبي بأشكاله المتعددة في المثل الشعبي والحكايات وغيرها يمثل سمة جمالية فنية فضلا عن الدور الذي يقوم به هذا المثل في ترسيخ الثقافة الشعبية والاشارة إلى هوية تلك الأمة وثراء تراثها «فيعتمد التراث الشعبي على الرواية والحفظ والشفاهية في انتقاله من عصر إلى عصر، ومن جيل إلى جيل، لذلك يصاب بالتغيير دائما»(٢٤)، وهذا ما تجسد في رواية حامد ابن قمرين الذي أعاد رواية قتل كريم ورويت هذه الرواية في مخيم غرناطة فيقول « بعد الروايات التي رويت عن كاسياس تأتي خيمة غرناطة لتخرج بالخبر الأخير عن موت كاسياس «اندلعت أقوى ثورة وأوسع وآخر ثورات الأندلسيين ، وكان كريم في المقدمة كعادته ، وكان استاذه وقائده على الخير الأندلسي – قدوة لهم – على كبر سنه – في الاخلاق والشجاعة والقتال ، قاد المعارك الضارية ضد الثوار الاندلسيين الذين خوان النمساوي بنفسه الأخ غير الشرعي لملك قشتالة فيليب الثاني وأسرف في القتل والتنكيل بالموريسكيين»(٢٥).

استلهام الحكايات:

الحكاية تعتمد على السرود المتخيلة التي تنطلق من الواقع وتنسج من الخيال؛ لتشير إلى بقايا معتقدات وأحداث في عصور بعيدة تخلق أبطالا أسطوريين من خلال الواقع المعاش وهذا ما تجسد في الحكايات التي سردتها رواية المواركة التي تعددت فيها الحكايات «فبدأت بحكاية من إحدى المخيمات المكونة للمخيم ، على أساس أن يتكلف بتكملة الحكاية الأحفاد من خيمة أخرى ، مع مراعاة التناسق والربط بين الأحداث ، دون أن يغفل ما تخلل كل هذا من اختلافات سردية تضيف في كل مرة بعدا جديدا لأهم عمل يؤرخ لحياة الموريسكيين المملوءة بالخوف والمعاناة رغم ما اتصفوا به من طيبة وكرم ، وما يحتفظون به من سلوكيات وعادات

غالبا ما تعرضوا في حالة التمرد ، إلى التنكيل والتعذيب»(٢٦)، كما في انتقال الحكايات من الاشبيليين إلى الغرناطيين إلى الأندلسيين وهكذا، كما في النص :« قبل عام تقريبا – يقول عمار أشبيلو – وخلال أحد لقاءاتنا الطويلة المتكررة –كل يوم تقريبا – ولدت فكرة المخيم من صاحبها أنا أم رودمير ؟ لا أدري لكنه باشر بالسعي لتنفيذها في ذات اليوم وتحقق لنا نحن جماعة من المواركة الشباب ذلك الاجتماع الجميل بعض الموريسكيات كن معنا وأيضا أساتذة وطلاب أسبان وقيل إن أديبا أرجنتينيا ومثقفين من أمريكا الاتينية حضروا لعدة أيام ،كما تكرر حضور كاتب هولندي وزوجته»(٢٧).

ثم تأتي حكاية آخرى لتقص الشجاعة النادرة للموريسكيين وهم يحافظون على إسلامهم أمام الكاثوليك « ترك تحت المايوركات وخرج بسلاحه إلى الأحراش الكثيفة وإلى الجبال ومن هنا كان يتربص بدوريات الجنود القشتاليين ويصطاد من ينفرد منهم عن جماعته»(٢٨) .

ثم تتوالي الحكايات لا لتكرر الفعل الإجرامي من قبل القشتاليين فقط ، بل لتؤكد براءة وطهارة الموريسكيين الذين يصب عليهم العذاب دون أن يقترفوا ذنبا واحدا حتى مع إظهارهم الطاعة لهم آيضا ، فيقول الروائي :

«وهناك بالغ الموريسكي مارتينو بإظهار نصرانيته أغلب أصدقائه قشتاليون ،كما أنه بدا قشتاليا أكثر من القشتاليين أنفسهم لا يتحدث إلا بالقشطالية ويضمن كلامه ازدراء وتجريحا لكل ما هو موريسكي وغير كاثوليكي، كان مواظبا كل أحد على الذهاب الصلاة في الكنيسة، وحرص دائما على الظهور العلني في الأسواق أيام الجمعة ، وخلال أعياد المسلمين المعروفة لئلا يتهم بالصلاة سرا في بيته ،كما هي تهمة كل موريسكي لا يأكل لحم الخنزير، أو يتغيب عن الكنيسة بيده نقش مارتينو علامة الصليب على قمصانه.. ومع أن مارتينوا المسكين تنازل عن أملاكه إلا أن الناس في فالنسا تجمعوا بعد أسبوع ليشهدوا حفل إحراقه حيا لمرطقته وارتداده عن الدين»(٢٩).

المثل الشعبي:

يعد المثل الشعبي فنا من الفنون الأدبية الشعبية المتداولة دائما على ألسنة الناس ، وهو بمثابة مرآة صافية لحياة الشعوب تنعكس عليها عاداتهم وتقاليدهم وسلوكياتهم ،كونه منبرا منيرا يستقي منه الأفراد قيمهم وفلسفتهم في الحياة من جميع نواحيها ، إذ أنه لم يطرح قضية اجتماعية أو سياسية بقدر ما يطرح موقف في الحياة وتعقيداتها.

فلم يقف عند الحكمة والعبرة والموضوعية، بقدر ما يعالج الفرد في المجتمع وكيفية توجيهه وتربيته، وبعد أكثر أنواع القول جريانا على الألسنة، لقصره وسهولة حفظه وارتباطه المباشر بانشغالات وهواجس الإنسان.

وعلى هذا الأساس يعرف المثل على أنه : قول موجز يقال ويستنطق عند حادثة ما وقعت فعليا ، فهو من البداية له مضرب ومورد وهو قول غاية في لإيجاز ولكنه كثير المعاني، فتتميز الأمثال بالإيجاز والدقة ووضوح المقصد ، وهذا ما تجسد في الرواية في هذا المقطع :

«اسمع خورخي إذا كنت مسيحيا مارانوش عمدتك الكنيسة المقدسة فلا تتحدث بكلام ذهب مع أهله ، ولا أظنك ما زلت يهوديا . لالا دون هلال ، أرجوك لا ترفع صوتك ، «الحيطان لها آذان « ثم تلفت يسارا ويمينا»(٣٠) .

إن السياق الوارد فيه المثل هنا يشير إلى الحذر والحيطة لغير القشطاليين سواء وجد من يترقبهم أو لم يوجد وهذا جعلهم يشكون في كل شئ ويصبح رمزا للتلصص حتى الحيطان.

التراث الديني:

يعد التراث الديني من أهم المصادر الفنية التي أضفت قوة وطاقة إيجابية على الأعمال الإبداعية بصورة عامة ، فالتراث الديني في كل الصور ولدى كل الأمم يعد مصدرا سخيا من مصادر الإلهام ، أي أن الأدب والأدباء نهلوا واستمدوا نماذجهم وصورهم وموضوعاتهم الأدبية من التراث الديني لتأثرهم به من جهة ، وباعتباره يعبر عن هويتهم العربية والإسلامية من جهة أخرى، ويتمثل هذا الأخير في: الكتب المقدسة خاصة القرآن ،

وقصص الأنبياء والصحابة ، فمثلا الكتاب المقدس كان مصدرا للأدباء الأوربيين الذين استلهموا منه الكثير من الشخصيات والنماذج الأدبية ، وكذلك من القرآن الكريم حيث نجد أن الشاعر الايطالي الكبير دانتيه **Danté** في ملحمته الشهيرة « الكوميديا الإلهية » تأثر بحادثة إسراء الرسول صلى الله عليه وسلم وعروجه من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى بالقدس وغيرها ، مهد هذا لتأسيس رواية عربية خالصة ، فالتراث الديني يشكل جزء كبيرا من ثقافة أبناء المجتمع العربي، لذا فإن أي معالجة للتراث الديني هي معالجة للواقع العربي وقضاياه ومن هنا استلهم الكاتب بعض الطقوس الدينية التي التزم بها الموريسكيين سرا دون أن يظهروها ومنها :

الطقوس الدينية:

إن الدين الإسلامي هو دين المعاملة والعبادة ، لذا فإن خطاب المولى عز وجل موجه للعقل والقلب معا ، ذلك بأن جعل العبد يعمل فكره ، ويتدبر أمر هذا الكون بعقله ، وهذا ما جعل الروائي جابر يستجلي بين جنبات روايته عبر الطقوس الدينية التي تعكس الأجواء الإيمانية التي تحيط بشخوص الرواية من الموريسكيين ، فالطقوس سلوكيات فعلية وشفوية يستمدها الجيل اللاحق من الجيل السابق ترتبط بالروح وتشغل الشعائر جانبا كبيرا منها لتمثل حياة الشعوب ومعتقداتهم وثقافتهم وهذا ما ظهر في ورود الموريسكيين على الحمامات العامة وخاصة حمام قمرين الذي أغلق بعد أن علم القشتاليين أنهم يستخدمونه للطهارة والوضوء للصلاة، ومن هنا ظهر الفارق بين الإسلام والقشتاليين الارهابيين ، فتعاليم الإسلام لا تجبر أحد على الدخول في الدين ،كما فعل القشطاليون من إجبار الموريسكيين على التنصير وإحراقهم ، يقول الموريسكي « المسلمون لا يفعلون هذا بغيرهم لا يجبرون أحدا ، لم أسمع بهذا من أبي وعمي»(٣١).

فجابر في روايته يروي بأن إحدى أوامر المسلمين لجنودهم أن لا يقطعوا شجرة أو يقتلوا امرأة بعكس القشتاليين الذين أمروا بإغلاق الكثير من الحمّامات العامة وختموها برمز الصليب كي يمنعوا الموريسكيين من الصلاة ، وهذا يدل على أن الإرهاب غير متصل بالإسلام ، أو بأي دين آخر.

ويلجأ الروائي إلى تقنية أخرى ليؤكد رسالة السلام في الإسلام وهي ظاهرة تربية الحمام بين المسلمين في تلك الحقبة ومقولته هذه تفكك الصور المشوهة في الإسلام(٣٢)، وتظهر الطقوس الدينية أيضا في ذهاب النصارى إلى الكنائس لأداة الصلاة وتعاليم المسيح فيقول :

«كنت كاثوليكيا لا أفارق حضور القداسات والصلاة في الكنيسة وغيرها من الاحتفالات الدينية وكنت مولعا باعادة رسم اللوحات المسيحية الكلاسيكية كصورة العذراء مريم وطفلها ونظائرها عدا لوحة العشاء الأخير، فقد كنت رغم انبهاري بها مترددا برسمها لانتقاد الكنيسة لها أظهرت السيد المسيح في جو دنيوي صاخب ، وأمامه مائدة عامرة بالملذات والمباهج كالخمور»(٣٣) .

إن الاستلهام الديني هنا لم يقتصر على أداء العبادات ، وإنما يستلهم الروائي العمل الفدائي للمسيح في العشاء الأخير بعد الغدر–بحسب الدين المسيحي– والموت وابتعاثه وولادته من جديد ؛ ليخلص قومه من الظلم وهنا يحتاج الروائي إلى ولادة المسيح من الموريسكيين ليحموا قومهم ويخلصوهم من الظلم ويحرروا أنفسهم .

العادات والتقاليد :

لعل العادات والتقاليد من أهم أشكال الموروث الشعبي التي تبرز هوية المجتمع ومبادئه وتغلغله في جذور الماضي العريق وتعدد أشكاله ، فقد تكون لإحياء معتقد ديني، أو تمسكا بعادة مفضلة أو تعبيرا عن هوية مجتمع من خلال الزي وهذا ما ظهر في تخضيب الموريسكيين يدهم بالحناء سنة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وارتداء الملابس المزخرفة للنساء لتكشف عن هوية وطنهم الأندلس ، وبعد أن منع الأندلسيون من هذا لم يكن أمام الموريسكي كريم كاسياس إلا أن يحي ذلك في المايوركات كي تستمر تلك التقاليد ، فكان يصبغها بالحناء التي رخصت كثيرا وتوفرت بعد منع الموريسكيات من التزين به ا، «ويحل عنها بقلادة خرز ملون واستخدام صمغ الاشجار؛ ليلصق على رأسها عصابة محلاة بالأزهار، كما تفعل الاندلسيات عادة ،كما جعل لكل

مايوركا يدين بعشرة أصابع ناعمات ونحت لها قدمين ورديتين وليس أظلافا ، وثمة خاتم أو أكثر في يد دمية كانت الخواتم مزينة بفصوص من أحجار والزجاج الملون ، وأجمل ما يجذب النظر إلى المايوركات هو الخال الأسود اللماع المنقوش على خد كل مايوركا ... وكان كريم يلبس المايوركات خمارا شفافا وجلبابا طويلا ؛ ليستعيد ما كانت النسوة في الاندلس يرتدين من زي إسلامي ، وما يتزين به من حلي وأصباغ قبل أن تطبق قرارات المنع الأخيرة لفيليب الثاني»(٣٤).

استلهام الفن التشكيلي :

عمد الروائي جابر خليفة إلى تطعيم الرواية بعدد من اللوحات اللوحة الأولى المتمثلة في الكنيسة للسيدة العذراء والسيد المسيح واللوحة الثانية التي رسمها المجريطي للأندلسيين مستلهما لوحة كل من عزيز القاهري وقاسم الكرخي التي تمثل حالة من حالات التحدي والمنافسة التي تمتع بها الموريسكي في رحلة التعذيب في صموده وعدم استسلامه فيقول «يقول حامد الأندلسي – عارضا للوحة المجريطي: «وحتى بعد عودته إلى تطوان على الساحل المغربي ، وهي من منافي الغرناطيين بعد سقوط مملكتهم ، كان يوم المباراة ملازما لخياله ، فانزوى لإعادة رسم اللوحتين مستولدا دقائق مشاهدهما من ذاكرته وإبداعات خياله أنجز أولا لوحة بن عزيز لكنه اشتغل وجها آخر للجارية ، وجها ضمنه أمارات الجمال الأندلسي الملائم بين عذوبة اللون العربي وحنطيته الآسرة وبين بياض العنصر الأوربي وشقرته الجاذبة ، سعى يحي لعجن ملامح الاندلس وإيبريا»(٣٥).

استلهام الموروث الشعري

لم يقف الاستلهام التراثي عند هذا الحد ، بل استلهم الروائي الموروث الشعري الذي استشهد به الكرخي في إثبات براعته وإقباله على التحدى ، فيقول مستلهما آبيات المعري معترضا على ما يحدث داخل الواقع من سوء الحكام والتزييف الحاصل داخل هذه الحياة :

يسوسون البلاد بغير علم فينفذ حكمهم ويقال ساسة

فأف من الحياة وأف منهم ومن زمن رياسته خساسة(٣٦).

وفي نهاية سرد الحكايات يعمد الراوي كما يقول فاضل ثامر إلى حل أدبي وليس حلاً سياسياً.

التقنيات الفنية للرواية:

تعتمد الرواية على العديد من التقنيات التي جعلتها تنفرد بميزات عديدة يأتي على رأس تلك التقنيات اعتمادها على تقنية الرسائل الناتجة عن انتشار التكنولوجيا الحديثة الانترنت ، فضلا عن تقنية الحوار التي تزيل الملل عن القارئ ولم يتمثل الحوار في حوار بين اثنين داخل الرواية بل تناوب السرد وتعدد الرواة جعل الراوي كأنه مخرج سينمائي يجيد توزيع الأدوار ، كما أن الروائي يضيف عند كل مخيم شخصية يقوم عليها الحدث وكأننا أمام قصة مستقلة سرعان ما تترابط في نهايتها بغيرها من القصص وهذا ما ظهر في شخصية كريم كاسياس وحامد وكناريا وغيرهم .

وعلى الرغم من أن الرواية عبارة عن رسائل بريدية إلا أن الراوي يجيد استئناف السرد لئير القارئ ويدفع عنه الملل من خلال الاعتماد على اللغة الذي تجسد في فعل كاسياس عندما كان يكتب على كل جثة بالأخمادوا فمثلت شفرة استعصى فهمها إلا بعد أن قام أحدهم بترجمتها واكتشف الأمر .

التعقيب:

مخيم المواركة رواية تذيب التاريخ في عدة حكايات متخيلة عبارة عن رسائل تصل إلى الراوي عن طريق الإنترنت من خلال راوي آخر يسمى عمار أشبيلوا يرسلها إلى جابر خليفة بعد أن يعيد تنظيم السرد بها ؛ لتأخذ شكل الرواية ، وهذا النوع من الرواية يثير إشكالية علاقة الكاتب بروايته ؛ لأنه يتخلى عن السرد ويعلن انفصاله عن الوضع السردي ؛ إنه يتحرر من الحكاية، فهو مؤلف لا غير ، وبهذا تكون رواية مخيم المواركة رواية إشكالية لأنها تقع بين نوعين من أنواع الرواية ، إنها تقوم على المزج بين النوعين وذلك

من خلال تحويل المعلومة التاريخية إلى رسالة الكترونية تستدعي رسائل أخرى غيرها في استدعاء لا ينتهي عند حد معين .

اعتمدت الرواية على العديد من أشكال التراث في سبك سردها الفني لهذه الرسائل فالحدث في هذا النوع من الرواية يكون (أقوالاً) إذ أنه ليس له وجود إلا من خلال وعي القاري وتأويله لأقوال الشخصيات في رسائلها ، فالرواية تعتمد على تقنية ما بعد بعد الحداثة وهي البريد الالكتروني ، كما في أحد رسائلها « أراسلك غدا إن شاء الله ، أشعر بالإرهاق ، للتذكر فقط وعدت خيمتا البشريات والشبيلية ، بإضافة لوقائع الحكاية حكاية المايوركا وفوق هذا ستقدم خيمة إشبيلية حكاية جديدة وجميلة كما يقولون ..محبتي»(٣٧).

تنطلق الرواية من مدخل يرسم فيه الكاتب كيف توصل بالمعطيات والحكايات عن المخيم عبر رسائل من «عمار اشبيليو» يفترض أنه نقلها بدوره عن أحد أجداده المسمى بنفس الاسم، دون أن يعلم أحد كيف اجتازت الرواية مئات السنين لتصل إلى عمار اشبيليو الأخير، كما يقول جابر خليفة جابر في مقدمة الرواية.

حاول الروائي في هذه الرواية أن يهدم الثنائيات الهيراركية المتصارعة بين:

(الشرق – الغرب ، المستعمَر – المستعمِر، الواقع – الخيال، االذكر – الأنثى، المسيحي – المسلم، المغرب – المشرق).

الخاتمة و أهم النتائج:

بعد الإنتهاء من تناول رواية مخيم المواركة وتحديد أنماط التراث المستلهمة كان لابد من التعريج إلى أهم النتائج المستقاة من هذه الدراسة ، وهي كما تم ترتيبها بنقاط كالتالي :

- المتخيل التاريخي سبك سردا قويا وصف فيه الروائي الأحداث التاريخية التي وقعت في بلاد الأندلس، و هذه الأحداث متخيلة سرديا فهي ليست حقيقية وهذا يشير إلى براعة الروائي وتميز الرواية المعاصرة عن الرواية التقليدية .
- أثبتت الرواية المعاصرة قدرتها على الخوض في أخطر القضايا وتجسيد أزمة الإنسان الاجتماعية والثقافية وغيرها عن طريق الأحداث والشخصيات والحبكة .
- مخيم المواركة : هي إعادة لكتابة التاريخ برؤية آنية تنعكس على الحاضر، وما يطبعه من عنف وتناحر وحروب.
- الاستعانة بالتراث في بناء النص الروائي المعاصر لم يكن ترفا أوزينة أو حشوا وإنما جاء بمثابة الملجأ والملاذ عن الجراحات والألام والآفات التي تتعرض لها الأمة في ماضيها وحاضرها.

الهوامش:

١– معجب العدواني : الموروث وصناعة الرواية مؤثرات وتمثيلات ، منشورات ضفاف ، منشورات الاختلاف ، دار رامان الرباط ، ط ١، ٢٠١٣ ، ص٨ .
٢– معجب العدواني ، ص: ٢٢٥.
٣– د. إسراء حسين جابر : أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث، روايات سعد محمد رحيم أنموذجا ، الجامعة المستنصرية،كلية الآداب ، قسم اللغة العربية ، ص : ٢٢٦ .
٤– طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣ ، ص ٢٦٤ .
٥– عبد الله أبو هيف ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ، ٢٠٠١، ص :٨٢ .
٦– مراد عبد الرحمن مبروك : العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر ، ص :١٢.
٧– سورة الفجر، آية : ١٩ .
٨– محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط٢٠٠٢ ص٢١
٩– أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط ١ ، ج ٣ ، ١٩٩٨ ، ص١٣.
١٠– محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط : ١ ، ١٩٩١ ، ص : ٢٣ .
١١– سعيد يقطين ، السرد العربي ، مفاهيم وتجليات ، ص٦٠–٦١ .
١٢– محمد عابد الجابري ، التراث والحداثة ، ص: ٣٣ .
١٣– السيد حافظ ، التراث الشفوي ، دراسة في الشخصية القومية ، مجلة عالم الفكر الكويت العدد : ١، ١٩٨٥م
١٤– المصدر السابق .

١٥– جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط: ٢،١٩٨٤ .
١٦– سعيد يقطين الرواية والتراث السردي ، من أجل وعي جديد بالتراث ، المركز الثقافي العربي ط : ١ ، ١٩٩٢.
١٧–بول ريكور ، الزمان والسرد ، ج٣ ، ص : ٢٩٨.
١٨– المصدر السابق ،الجزء نفسه ، ص : ٣١٣.
١٩– المصدر السابق والجزء والصفحة .
٢٠– الجديد مجلة ثقافية عربية تصدر من لندن ، يناير كانون الثاني ٢٠٢٠ ، العدد : ٦٠ ، الرواية والتاريخ استلهام التاريخ في كتابة الادب ، ص٢٦–٢٨.
٢١– حسن سالم هندي اسماعيل ، الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث ، دراسة في البنية السردية ، الجامعة المستنصرية ،١٩٩٧
٢٢– علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية ، ص ١٢٠ .
٢٣– جابر خليفة جابر ، مخيم المواركة ، دار فضاءات ، ٢٠١٢ .
٢٤– سيد علي إسماعيل : أثر التراث العربي في المسرح المعاصر ، دار قباء القاهرة ، الكويت، ط :٢ ،ص :٢٣٧.
٢٥– جابر خليفة جابر ،مخيم المواركة ، ص : ١٢٨.
٢٦– ينظر فاضل ثامر، ومواقع على شبكة الانترنت .
٢٧– جابر خليفة جابر ،مخيم المواركة ص : ١٠ .
٢٨– المصدر السابق ، ص: ٢٩.
٢٩– جابر خليفة جابر ،مخيم المواركة ١٨– ٢١.
٣٠– السيد حافظ ، التراث الشفوي ، دراسة في الشخصية القومية ، مجلة عالم الفكر الكويت العدد : ١، ١٩٨٥م ص : ٨٥ .
٣١– جابر خليفة جابر ، مخيم المواركة ، ص : ٥٤ .
٣٢– فاضل ثامر ، التأريخي والسردي في الرواية العربية ، لعبة القرين وتداهي المرسل والمتلقي في مخيم المواركة .
٣٣–جابر خليفة : مخيم المواركة ، ص: ١٠٠ .
٣٤– المصدر السابق ، ص : ٢٥–٢٦ .
٣٥– جابر خليفة جابر ،مخيم المواركة ، ص : ١٠٧ .
٣٦– المصدر السابق ، ص : ١٠٤.
٣٧– جابر خليفة جابر ، مخيم المواركة ، ص : ٣٥ .

المصادر :

–القرآن الكريم
مصادر الدراسة
– إسراء حسين جابر ، أسلوب السرد في الخطاب الروائي العراقي الحديث روايات سعد محمد رحيم نموذجا ، الجامعة المستنصرية كلية الآداب ، قسم اللغة العربية
– مراد عبد الرحمن مبروك العناصر التراثية في الرواية العربية في مصر، ١٩٩٥.
– أدونيس، الثابت والمتحول، بحث في الإتباع والإبداع عند العرب، دار العودة، بيروت، لبنان، ط ١ ، ١٩٩٨ .
– الرواية والتراث السردي ، من أجل وعي جديد بالتراث ، المركز الثقافي العربي ط، ١٩٩٢
– السرد العربي ، مفاهيم وتجليات سعيد يقطين ،رؤية للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٦
– السيد حافظ : – التراث الشفوي ،دراسة في الشخصية القومية ، مجلة عالم الفكر الكويت العدد : ١، ١٩٨٥م
– جابر خليفة جابر ، مخيم المواركة دار فضاءات ٢٠١٢
– جبور عبد النور المعجم الأدبي ، ، دار العلم للملايين بيروت ط٢ ١٩٨٤ :١
– حسن سالم هندي اسماعيل الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث دراسة في البنية السردية ، الجامعة المستنصرية ١٩٩٧
– سيد علي إسماعيل : أثر التراث العربي في المسرح المعاصر ، دار قباء القاهرة ، الكويت
– طه وادي: الرواية السياسية، الشركة المصرية للنشر، لونجمان، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٣
– عادل فريجات: مرايا الرواية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٠
– عبد الله أبو هيف ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق ٢٠٠١رد ووظائفه ، جامعة قطر
– عبدالله ابراهيم ،السرد والتمثيل السردي في الرواية العربية المعاصرة ، بحث في تقنيات السرد
– علي عشري زايد: استدعاء الشخصيات التراثية ،
– فاضل ثامر التأريخي والسردي في الرواية العربية، لعبة القرين وتداهي
– محمد رياض وتار ، توظيف التراث في الرواية العربية المعاصرة ، من منشورات اتحاد الكتاب العرب،ط٢٠٠٢
– محمد عابد الجابري، التراث والحداثة، مركز الوحدة العربية، بيروت، ط ١٩٩١.
– معجب العدواني : الموروث وصناعة الرواية مؤثرات وتمثيلات منشورات ضفاف منشورات الاختلاف ، دار رامان الرباط ط١، ٢٠١٣.
– يان مانفريد ، علم السرد ، مدخل إلى نظرية السرد ،ترجمة أماني أبو رحمة ، مكتبة بغداد دار نينوي ٢٠١١.
– بول ريكور ، الزمان والسرد ، دار الكتاب الجديد ، ٢٠٢٢
– السردية العربية بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي ، عبد الله إبراهيم ، ٢٠٢٠

Al-Thakawat Al-Biedh Maga-

Website address
White Males Magazine
Republic of Iraq
Baghdad / Bab Al-Muadham
Opposite the Ministry of Health
Department of Research and Studies
Communications
managing editor
07739183761
P.O. Box: 33001
International standard number
ISSN 2786-1763
Deposit number
In the House of Books and Documents
(1125)
For the year 2021
e-mail
Email
off reserch@sed.gov.iq
hus65in@gmail.com

general supervisor

Ammar Musa Taher Al Musawi

Director General of Research and Studies Department

editor

Mr. Dr. fayiz hatu alsharae

managing editor

Hussein Ali Mohammed Al-Hasani

Editorial staff

Mr. Dr. Abd al-Ridha Bahiya Dawood

Mr. Dr. Hassan Mandil Al-Aqili

Prof. Dr. Nidal Hanash Al-Saedy

a.m.d. Aqil Abbas Al-Rikan

a.m.d. Ahmed Hussain Hai

a.m.d. Safaa Abdullah Burhan

Mother. Dr.. Hamid Jassim Aboud Al-Gharabi

Dr. Muwaffaq Sabry Al-Saedy

M.D. Fadel Mohammed Reda Al-Shara

Dr. Tarek Odeh Mary

M.D. Nawzad Safarbakhsh

Prof. Noureddine Abu Lehya / Algeria

Mr. Dr. Jamal Shalaby/ Jordan

Mr. Dr. Mohammad Khaqani / Iran

Mr. Dr. Maha Khair Bey Nasser / Lebanon